ك



مينو و القمرُ

قصّة: كمال لعوسي

رسوم: أشرف المعاني



فِي لَيالي الصَّيْفِ الْحارَّةِ، كانَ الْقِطُّ الرَّمادِيُّ الصَّغيرُ مينو يَرْبِضُ وَيَمْرَحُ تَحْتَ شَجَرةٍ. فَمَرَّةً يَسْتَلْقي عَلى ظَهْرِهِ وَأُخْرى يَتَمَدَّدُ عَلى أَحَدِ جَنْبَيْهِ، وَمَرَّةً يَلْحَسُ قَوائِمَهُ أَوْ يَدْعَكُ عَيْنَيْهِ الزَّرْقاوَيْنِ أَوْ أَنْفَهُ الْوَرْدِيَّ، وَأَحْيانًا يَنِطُّ هُنا وَهُناكَ يُداعِبُ الْهَواءَ أَوْ يَلْحَقُ خُنْفُساءَ تَطيرُ أَوْ تَدِبُّ.



فِي الّليلةِ الرّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ، أَضاءَ الْقَمَرُ لَيْلَ الصَّيْفِ فَكانَ دائِرِيًّا كَالْكُرَةِ، وَأَبْيَضَ كَالثَّلْجِ، وَمُضيئًا مُنيرًا كَمِصْباحٍ وَهّاجٍ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ. بِشَكْلِهِ الدّائِرِيِّ وَحَجْمِهِ الْكَبيرِ وَضَوْئِهِ الْوَهّاجِ، لَفَتَ الْقَمَرُ انْتِباهَ الْقِطِّ مينو الصَّغيرِ، فَظَنَّ أَنَّهُ كُرَةٌ كَبيرَةٌ يُمْكِنُهُ تَسَلُّقُها وَالرُّكوبُ عَلَيْها، وَضَرْبُها وَدَحْرَجَتُها فِي كُلِّ الْجِهاتِ. اِبْتَهَجَ الْقِطُّ مينو فَصاحَ: "ماوْ ماوْ!"، مُعْلِنًا تَرْحيبَهُ بِهذِهِ الْفِكْرَةِ الْمُسَلِّيَةِ.



وَدَّعَ مينو أُمَّهُ مينوشَ، وَقالَ لَها إِنَّهُ ذاهِبٌ في رِحْلَةٍ لِصَيْدِ تِلْكَ الْكُرَةِ الْبَيْضاءِ. اِبْتَسَمَتْ مينوشُ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَلّا يُطيلَ الْغِيابَ. رَفَعَ مينو رَأْسَهُ نَحْوَ الْقَمَرِ وَتَسَمَّرَتْ عَيْناهُ عَلى صَفْحَتِهِ الْبَيضاءِ الْمُنيرَةِ الْوَهّاجَةِ، وَواصَلَ السَّيْرَ لِلْإِمْساكِ بِكُرَتِهِ.



هُنا يَمْشي عَلى أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ، وَهُناكَ عَلى تِلالٍ وَمُنْحَدَرات.
هُنا يَصْعَدُ حافَّةً وَهُناكَ يَنْزِلُها. كانَتِ الطَّريقُ صَعْبَةً وَشاقَّةً،
وَتَعِبَ مينو تَعَبًا شَديدًا، فَقَرَّرَ الِاسْتِراحَةَ وَالِاسْتِرْخاءَ، لَكِنَّ
النُّعاسَ غَلَبَهُ، فَنامَ نَوْمًا عَميقًا بِجِوارِ صَخْرَةٍ كَبيرَةٍ.



طَلَعَتْ شَمْسُ الْغَدِ وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ مينو مِنْ شِدَّةِ تَعَبِهِ، وَاسْتَمَرَّ يَغُطُّ في نَوْمِهِ الْعَميقِ إِلى وَقْتِ الظَّهيرَةِ، حَيْثُ اشْتَدَّتْ حَرارَةُ الْجَوِّ وَالْأَرْضِ مِنْ تَأْثيرِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ. اشْتَدَّ الْعَطَشُ وَالْجوعُ بِالْقِطِّ مينو، وَمَنَعَتْهُ حَرارَةُ الشَّمْسِ الْحارِقَةِ مِنَ الْبَحْثِ عَنِ الْماءِ وَالطَّعامِ، فَتَمَدَّدَ في الظِّلِّ بِجِوارِ الصَّخْرَةِ.



عِنْد الْغُروبِ، اعْتَدَلَ الْجَوُّ فَخَرَجَ مينو يَبْحَثُ عَنِ الْأَكْلِ والشُّرب. وَفَجْأَةً سَطَعَ الْقَمَرُ بِوَجْهِهِ الْأَبْيَضِ الْباسِمِ وَنورِهِ الْوَهّاجِ، فَمَلَأَ الْجَوَّ وَالْأَرْضَ نورًا ساحِرًا، فَفُتِنَ مينو مِنْ جَديدٍ، وَقَرَّرَ اسْتِئْنافَ السَّيْرِ وَالْمُغامَرَةِ لِلظَّفَرِ بِكُرَتِهِ الْكَبيرَةِ! لكِنَّ الْعَناءَ كانَ كَبيرًا وَاسْتَحالَ الْحُصولُ عَلى الْكُرَةِ.



تَكَرَّرَتْ مُغامَراتُ مينو يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، فَكانَ يَنامُ لِيَتَخَلَّصَ مِنَ الْعَناءِ وَالتَّعَبِ. وَلَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ، كانَ الْقَمَرُ يَذْوي قَليلًا قَليلًا، فَكانَ مينو يُجِدُّ السَّيْرَ طَمَعًا في الْفَوْزِ بِكُرَتِهِ الْكَبيرَةِ الْبَيْضاءِ قَبْلَ أَنْ تَخْتَفِيَ، لِكِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ عَلَيْها.



بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتِ اللَّيالي الْأَخيرَةُ مِنَ الشَّهْرِ مُظْلِمَةً مُخيفَةً، وَاخْتَفى الْقَمَرُ، حَنَّ مينو إِلى أُمِّهِ وَحِضْنِها الدّافِئِ، وَشَغَبِ أَصْدِقائِهِ. وَأَرادَ الرُّجوعَ إِلى بَيْتِهِ، فَغابَتْ عَنْهُ مَعالِمُ طَريقِ الْعَوْدَةِ، وَتاهَ في الْمَسالِكِ وَالشِّعابِ، وَأَنْهَكَهُ الْجوعُ وَالْعَطَشُ، وَالْجَهْدُ وَالْإِرْهاقُ.



بَعْدَ أَيّامٍ مِنَ الْمُعاناةِ وَالْبَحْثِ في الطُّرُقِ وَالشِّعابِ، وَصَلَ مينو إِلى بَيْتِهِ وَقابَلَتْهُ أُمُّهُ بِابْتِسامَةٍ عَريضَةٍ. بَعْدَ أَنْ شَرِبَ مينو حَليبَهُ، بَدَأَ يُخْبِرُ أُمَّهُ بِقِصَّتِهُ، وَكَيْفَ أَنَّ تِلْكَ الْكُرَةَ الْبَيْضاءَ فَقَدَتْ كُلَّ وَزْنِها وَهِيَ تَهْرُبُ مِنْهُ حَتّى اخْتَفَتْ. ضَحِكَتْ مينوشُ وَقالَتْ: "هذا هُوَ الْقَمَرُ يا مينو، يَعْكِسُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فَنَرى الْجُزْءَ الْمُضيءَ مِنْهُ".


أطوار القمر
أشعة الشمس
هِلالُ نِهايَةِ الشَّهْرِ
الْأَحْدَبُ الْمُتَزايِدُ
التَّرْبيعُ الْأَوَّلُ
البدر
المحاق
الْأَحْدَبُ الْمُتَناقِصُ
التَّرْبيعُ الثّالِثُ
هِلالُ بِدايَةِ الشَّهْرِ



نَزَلَتْ دَمْعَةٌ وَحيدَةٌ عَلى خَدِّ مينو، وَقالَ: "إِذا كُنْتِ تَعْرِفينَ كُلَّ ذلِكَ فَلِماذا تَرَكْتِني أَمُرُّ بِهذِهِ الرِّحْلَةِ الشّاقَّةِ؟". قالَتْ مينوشُ: "أَفْضَلُ طَريقٍ لِلْمَعْرِفَةِ هِيَ التَّجْرِبَةُ! لَقَدْ مَرَرْتُ بِهذِهِ التَّجْرِبَةِ كَما مَرَرْتَ بِها أَنْتَ".



كَبِرَ مينو، وَظَلَّتْ هُناكَ عَلاقَةٌ مُمَيَّزَةٌ تَجْمَعُهُ بِالْقَمَرِ. فَقَدْ كانَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ في الرّابِعَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ لِيَتَذَكَّرَ رِحْلَتَهُ الَّتي قامَ بِها عِنْدَما كانَ صَغيرًا. وَفي يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ، بَيْنَما هُوَ غارِقٌ في خَيالِهِ يَسْتَذْكِرُ مُغامَراتِ صِباهُ، جاءَتِ ابْنَتُهُ تْشارا وَقالَتْ لَهُ إِنَّها ذاهِبَةٌ في رِحْلَةٍ لِصَيْدِ الْكُرَةِ الْبَيْضاءِ.



ماذا قالَ لَها

مينو بِرَأْيِكَ؟


النِّهايةُ